Coptology

المعارك العقائدية المفتعلة – ٤

دكتور

جورج حبيب بباوي

٢٠١٦

www.coptology.org

المعارك العقائدية المفتعلة – ٤

بين ما على السطح، وما رسب في العمق:

على السطح مبارزات بالنصوص، ووقاحة تستهدف فرض البعض رأيه وشرحه حتى على نصوص واضحة صريحة لا تقبل التأويل من نصوص العهد الجديد، مثل "ومتى جاء المعزِّي الذي سأرسله أنا إليكم من الآب روح الحق الذي من عند الآب ينبثق فهو يشهد لي" (يوحنا ١٥: ٢٦). فالذي جاء إلينا هو روح الحق، وليس طاقة أو قوة فقط؛ لأن الانبثاق من الآب حسب اعترافنا الذي يتردد في كل صلوات الكنيسة منذ القرن الرابع على الأقل، وإن كان قبل ذلك، هو ما ذكره قانون الايمان النيقاوي (٣٢٥-٣٨١): "نؤمن بالروح القدس الرب المحيي المنبثق من الآب ..". ولا يقتصر الأمر على الوقاحة فقط، بل والكذب أيضاً عندما يحشر البعض كلمة "العدل الإلهي" في شرح كتاب "تجسد الكلمة" للقديس أثناسيوس، رغم عدم وجودها بالمرة في الأصل اليوناني، **وكأن موت الرب المحيي على عود الصليب لإرضاء العدل الإلهي هو عماد وجوهر المسيحية، وليس موته المحيي لإعلان محبة الله للخطاة.**

فإذا كان هذا حال السطح الدائم الفوران بالأكاذيب والوقاحة، فماذا يكمن في الأعماق؟ ولماذا تراجع التعليم إلى مربع التزيِّيف والتدليس؟ هل انكشف أمام القارئ عمق الهاوية المخيفة، وهي جهنم ذاتها؟ نقول هو جهنم ذاتها لأن ما هو كامنٌ في الأعماق هو تغيِّيبٌ عن عمدٍ أو جهل،

أولاً: للوعي بالبُعد الأبدي لما يُقال ويُكتب ويدافع عنه الوقحون، ويطالبون بقطع من يختلف معهم من شركة الكنيسة، لأنهم لا يحتملون الصوت النبوي الذي

يشرح التعليم، ويكشف ما تحت القناع المزيف.

وثانياً: تغييبٌ متعمد للإنسان نفسه، ومحاولة إفقاده لكرامته التي نالها في المسيح يسوع.

ما هو المقصود بالبعد الأبدي؟

لا شك أن البُعد الأبدي، هو الحياة الأبدية التي كانت عند الآب ثم أُظهِرت لنا (١يوحنا ١: ١-٣)، والتي صار لنا شركة فيها في يسوع المسيح. ولاحظ -عزيزي القارئ- على سبيل المثال لا الحصر هذا الكذب: إذا جاء الرب لكي يعطي لنا كما يقول الرب نفسه: "أنا أعطيتهم المجد الذي أعطيتني ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد" (يوحنا ١٧: ٢٢)، يقولون إن مجد المسيح هذا هو مجدٌ بشري، وليس المجد الإلهي الذي له عند الآب، أي المجد الذي كان له عند الآب قبل خلق العالم (يوحنا ١٧: ٥)، ذلك لأنه أخلى ذاته وأخذ صورة العبد (فيلبي ٢: ٦)!!!! كيف يكون للرب نوعين مختلفين من المجد، واحدٌ إلهي والآخر إنساني؟ ومن أين جاء المجد الإنساني؟ وكيف يمكن أن ينقسم مجد الرب إلى "مجدين"؟ هل ترى عزيزي القارئ فظاعة الخداع؟ لأنه إذا كان الرسول يقول: "ونحن جميعاً ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف .. نتغير الى تلك الصورة عينها من مجد إلى مجد كما من الرب الروح" (٢كو ٣: ١٨)، فكيف لا يكون هذا المجد هو مجد الحياة الأبدية، أي الحياة التي لا فساد ولا موت فيها؛ لأنها رغم كل الحجج الباطلة، هي حياة متألِّهة، وإلا ما هو معنى الكلمات السابقة في (٢كو ٣: ١٨)، والتي تخص القيامة والمصير الأبدي؟ لأن الرسول يقول: "الذي سوف يغيِّر شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده" (فيلبي ٣: ٢١)، فهل جسد الرب المُمَجَّد بكل مجد اللاهوت، له مجدٌ بشري غير إلهي؟ أليس "عدم الفساد" هو اسمٌ خاصٌّ بالحياة الإلهية؟ أوليست "الأبدية" هي اسمٌ لحياة الله "العظيم الأبدي الذي جبلنا على صورته ومثاله" (تكوين ٢: ٢٦)؟

كيف ضاع الإنسان في وطيس تلك المعارك؟

الوجه الآخر لتغييب البُعد الأبدي هو تغييب الإنسان، فـ"الإنسان"، عزيزي القارئ هو ذلك المجهول الآخر الكامن في أعماق ما يفور على السطح، يضربونه مرةً بالفتاوى، ومرةً بقوانين، وثالثةً بنصوص مزوَّرة!!!

مأساتهم الحقيقية هي عدم إيمانهم "بالإنسان وكرامته في يسوع المسيح" كما لاحظ شيخ الإسقيط القمص متى المسكين، وحاول أن يمد شبكة الملكوت لكي تصطاد الذين يبحثون عن محبة الله ورحمته.

وبالرغم من أن سؤالنا عن كيفية ضياع الإنسان في العراك بالنصوص، قد يبدو سؤالاً صادماً، غير أنه حقيقي. فالواقع ينطق بصوتٍ يسمعه كل مَن له إذنان للسمع:

– ألا يعد تضييعاً للإنسان إذا منعنا المرأة الحائض من التناول استناداً إلى ما ورد في أسفار اللاويين والتثنية، في الوقت الذي نضع فيه أجساد الشهداء والقديسين في الكنائس للتبرك بها دون أي اعتبار لما ورد في أسفار العهد القديم عن ما كُتب عن نجاسة الموت، وعن لمس أجساد الموتى؟ لماذا نأخذ بعض النصوص ونترك البعض الآخر؟ ما هو معيار إعمال بعض هذه النصوص وإهمال الآخر؟ إما أن ننزع ما تقوله الشريعة الموسوية، وإما أن نبقى في الشريعة الموسوية، أما الانتقاء فهو يفضح طوية نفوس هؤلاء.

– أليس باختيارنا نصوصاً دون غيرها، نكون قد هدمنا قداسة الجسد التي أُعطيت في المعمودية والميرون؟

– أليس باختيارنا نصوصاً دون غيرها نكون قد جعلنا بعض أعضاء جسد المسيح أفضل، وهم هنا الرجال، وأعضاء أخرى أقل في القداسة، بل أعضاء نجسة،

لمجرد أنهن نساءٌ يَحِضنَ؟ ويُمنع هؤلاء من التناول بحجة الـ "فِطر"، أيُّ فطرٍ هذا، ومَن ذا الذي شرَّع أن الفطر يمنع من التناول؟ وقبل أن تغضب عليَّ اسأل نفسك: هل الصوم قبل التناول قانون أم اختيار؟ إن ما يحرِّمه القانون، فهو ممنوع دائماً، أما إذا كان المنع مؤقتاً، فهذا اختيار وليس قانوناً. مَن يختار أن يأكل "طعام الخلود" قبل ثمار الأرض، فهو إنسانٌ ناضجٌ عَرِفَ النعمة. المحبة لا تنمو بلا حرية، والحرية من الإيمان: "وحيث روح الرب هناك حرية" (٢كو ٣: ١٧). حريةٌ من الفساد، ومن شهوات عابرة. أما إسقاط الحرية وإخضاع الإنسان إلى القانون، فهو إنكارٌ للحرية وللمحبة والإيمان، وما محاولة تحديد الحرية بالنصوص إلا إلغاءٌ للإنسان تماماً.

– وإذا جئنا إلى تلك المعارك المفتعلة حول الأقنوم والمواهب، نجد أن ما يرسب في قاعها هو حذفُ، بل إلغاء العلاقة الشخصية، أو الأقنومية بين الإنسان والثالوث، لا الإنسان والروح القدس، أو الابن وحده. لأن إنكار حلول الأقنوم علينا يفرِّغ عطية هذا الأقنوم لنا من معناها، لأننا إذا أخذنا قوةً فقط، و لم تحوِّلنا هذه القوة؛ لنكون على صورة المسيح، فإن حياتنا بقوةٍ أو طاقةٍ هي حياةٌ بلا هدف. فالقوة أو الطاقة تعطى ليس كقوةٍ غامضةٍ، بل هي قوة حياة، ولذلك عندما يقول الرب لنا: "مَن يأكلني يحيا بي" (يوحنا ٦: ٥٧)، لا يحيا الإنسان في "انفصال أو عزلة"، أو مع طاقة ليس لها صورة، أو مع قوة تعمل بشكل مستقل عن الأقنوم، بل يحيا مع طاقة وقوة حياة مَن قال لنا: "مَن يأكل جسدي ويشرب دمي يكون فيَّ وأنا أكون فيه" (يوحنا ٦: ٥٦) حسب الترجمة القبطية.

يتبع ،،،

د. جورج حبيب بباوي